

استراتيجية العناقيد كآلية لتعزيز تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة البرنامج الأوروبي لدعم عناقيد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة نموذجاً

Cluster strategy as a mechanism to enhance SME's competitiveness the European program for supporting SMEs clusters as a model

ط. د. سعدية بن سالم¹ ، د. حكيم بوحرب²

¹ جامعة لونيبي علي البليلة-2

² جامعة لونيبي علي البليلة-2

تاريخ الاستلام: 2020/11/22؛ تاريخ القبول: 2022/12/18

ملخص: تهدف هذه الدراسة الى تبيان طبيعة الدور الذي تلعبه العناقيد الصناعية في الحد من المشكل الشاكل التي تعاني منها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وفي إكساب هذه الأخيرة ميزة تنافسية، ومن بين النتائج التي توصلنا إليها في هذه الورقة أن وجود المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في العناقيد يؤدي إلى تخفيض التكاليف وتعظيم المردودية وتعزيز القدرات الانتاجية وهذا ما يمنحها ميزة تنافسية.
الكلمات المفتاح: عناقيد صناعية؛ مؤسسات صغيرة ومتوسطة؛ ميزة تنافسية.

Abstract: This study aims to show the nature of the role that industrial clusters play in reducing the problem posed by SMEs, And in giving SMEs a competitive advantage, Among the results that we reached in this paper is that the presence of SMEs in the clusters leads to lower costs, greater cost-effectiveness and enhanced production capabilities, and this gives them a competitive advantage

Keywords: industrial clusters, SMEs, Competitive advantage.

Résumé : Cette étude vise à montrer la nature du rôle que jouent les clusters industriels dans la réduction du problème posé par les PME, et en donnant aux PME un avantage concurrentiel, parmi les résultats auxquels nous sommes parvenus, la présence de PME dans les clusters entraine une baisse des couts, une plus grande rentabilité et des capacités de production améliorées, ce qui leur confère un avantage concurrentiel.

Mots-clés : Clusters industriels; PME; avantage concurrentiel.

1- تمهيد :

في سياق عولمة المنافسة و تعزيز المقومات التنافسية للمؤسسات الصغيرة و المتوسطة وتمكينها من تجاوز فجوتها التنافسية، تعيين على المهتمين و القائمين دعم موجه انشاء عناقيد صناعية ضم هذه المؤسسات، بالشكل الذي يضمن تعزيز فرص نموها و

*اسم مرسل المقال: بن سالم سعدية

قدرتها التشغيلية و اكتساب فرص تسويقية و توسعية ، وخلق منافذ لتحقيق ابتكارات بالشكل الذي يمكنها من مواجهة مختلف التحديات، وفي إطار الجهود المبذولة من طرف الاتحاد الأوروبي في سبيل تطوير قطاع المؤسسات الصغيرة و المتوسطة ودعم تنافسيتها ، تم بناء استراتيجية متكاملة لدعم انشاء العناقيد الصناعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة على مستوى منطقة الاتحاد الأوروبي، حيث هدفت هذه الاستراتيجية بالأساس الى سن إطار تشريعي وتنظيمي وحتى جبائي يتماشى مع خصوصيات هذه العناقيد والنابعة أساسا من الخصوصيات المالية و التسييرية للمؤسسات الصغيرة و المتوسطة الأوروبية .

2- العناقيد وتنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة

تعتبر تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من بين الإشكالات التي تواجهها، نظرا لتواجدها في بيئة تنافسية مع مؤسسات كبيرة الحجم، هذه الأخيرة تملك حظوظ مرتفعة للوقوف في وجه هذه المنافسة، فمن خلال استراتيجية العناقيد يمكن للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة أن تنشط وأن تنشأ بسهولة مقارنة بالأمكان الأخرى خارج هاته العناقيد.

2. 1 - التأصيل النظري لفكرة العناقيد

لقد لاحظ العديد من الاقتصاديين أنه عندما تكون هناك أماكن محددة تخصص في أنشطة معينة أو عند وجود مؤسسات تعمل في نفس الأنشطة أو أنشطة مترابطة فيما بينها فهي تميل إلى التكتل فيما بينها، فمن خلال مفهوم " الميزة النسبية " لدافيد ريكاردو في بداية القرن 19 طورت فكرة الدول والأقاليم المتخصصة، فالنظرية تفترض أن الاختلاف في الثروات مثل الموقع الجغرافي، توفر مواد خام اليد العاملة الرخيصة، ينتج عنه اقتصاديات لا تستطيع الإنتاج في بعض الصناعات المعينة في مكان واحد بشكل أكثر تنافسية من غيرها وبالتالي تخصص في ذلك النشاط (OCDE, 2007, p. 25) فمصطلح العناقيد مشتق من مصطلح المناطق الصناعية، الذي استخدم من قبل مارشال 1920 لدعم الاقتصاد من خلال التركيز على صناعات متخصصة بالخصوص المحلية (Albajo, 2001, p2) بحيث طور فرضية أن الأداء الاقتصادي يمكن أن يكون من خلال تكوين يتميز بالتركيز الجغرافي والقطاعي لمؤسسات متخصصة مستقلة لكن متكاملة في نفس الوقت (Bakala, 2017, p2) بحيث قام بدراسة في أسباب إنتاجية الشركات التي تقع في مقربة من بعضها البعض كما. بينت نظريات أخرى، أن التخصص في صناعة معينة يجلب معه تراكم في الأصول والتميز، إضافة إلى ذلك فإن قوى السوق تميل إلى تركيز استثماراتها في مناطق مزدهرة التي تقدم خدمات أفضل للبنية التحتية ورأس المال البشري، وسهولة الوصول إلى الأسواق والتقليل من المخاطر (OCDE, 2007, p. 2)، وبعد مرور عقد من الزمن قام Becattini 1990 بإعادة تقديم فكرة مارشال إلى النقاش من خلال شرح نجاح أداء مؤسسات صغيرة ومتوسطة في إيطاليا في منطقتي توسكانا وإميليا ، وذلك من خلال التركيز القطاعي الذي أدى إلى التخصص، حيث وفرت الحجم من خلال التعاون بين الشركات الأهداف والهوية الثقافية المشتركة التي ساعدت على تعزيز الثقة داخل هذه العناقيد (Albajo, 2001, p. 2) فمن خلال تحليلاته لما سماه بإيطاليا الثالثة بحيث ربط فكرة الجو الصناعي الذي قدمه مارشال الذي أطلق عليه تسمية "الشعور بالانتماء"، بمعنى أن الأفراد الذين يعيشون داخل هذه المنطقة يشعرون بأنهم جزء من النظام الانتاجي ككل، كما قامت المجموعة الأوروبية للبحوث حول البيئات المبتكرة " GREMI " فيما بعد بتطوير مفهوم البيئة المبتكرة، بتقديم فرضية أن المكان أو البيئة التي تعمل فيها المؤسسة تؤثر في السلوك الاقتصادي للأعوان، وأن الابتكار في المؤسسة يعتمد على البيئة المتواجد بها (Bernard, 2010, p. 4) وأكثر تحديدا هناك العديد من المقاربات التي استخدمت للتحقيق في الأسباب التي تبرر الأداء العالي للابتكار للمؤسسات المتواجدة في هذه العناقيد، مثل المقاربات التي قامت بدراسة حالات العناقيد التكنولوجية "Saxenian 1994" وتحليل المناطق التكنولوجية وظهور الصناعات الجديدة والمناطق التكنولوجية 1992 Storper" وغيرها من الدراسات والمقاربات التي حاولت فهم أداء الشركات المتواجدة في العناقيد والأسباب والعوامل التي تسمح بتشكيلها (Francisco Mass Verdi, 2019).

2.2 - تعريف العناقيد " clusters "

هناك عدة تعاريف قدمت لفكرة العناقيد منها:

تعريف OCDE :هي مجاميع مغلقة جغرافيا، لمؤسسات مترابطة في مجال معين، مرتبطة بتكنولوجيا ومهارات مشتركة، وفي العادة تكون متواجدة في منطقة جغرافية حيث سهولة التواصل والخدمات اللوجيستية ممكنة، وقد تكون متمركزة في مناطق وجهات مختلفة وأحيانا في مدينة واحدة (OCDE, 2007, p. 28).

تعريف Michal E.Porter : هي عبارة عن تجمع جغرافي لشركات ومؤسسات مترابطة interconnected companies " في مجال خاص، تشمل هذه العناقيد مجموعة من الصناعات المترابطة وكيانات أخرى مهمة للمنافسة، فهي تضم على سبيل المثال: موردين لمدخلات خاصة كالمكونات، الآلات والخدمات ومزودة ببنية تحتية وهياكل خاصة، كما تضم مؤسسات ومراكز حكومية كالجامعات الوكالات المتخصصة في وضع المعايير، مراكز البحوث، مدربين مهنيين، الجمعيات التجارية التي تقدم تدريبات خاصة والدعم المعلوماتي التقني والبحوث (E.Porter, 1998, p78)

يمكن تقديم تعريف شامل للعناقيد، بأنها تجمع للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة تعمل في أنشطة ومجالات مكملية لبعضها البعض تعتمد على نفس المدخلات وتسعى لتحقيق نفس الأهداف، من إخلال إشباع رغبات وحاجات نفس الفئة المستهدفة، كما تشمل هذه العناقيد على بني تحتية وهياكل ومؤسسات داعمة للنشاط الذي تمارسه.

على سبيل المثال، العناقيد الإيطالية الخاصة بأزياء الجلود، الذي يضم شركات الأحذية المعروفة مثل " Ferragamo " و " Gucci " ، ومجموعة متخصصة من الموردين في هذا المجال، الماكينات خدمات التصميم، الجلود، كما تضم منتجين لمختلف أنواع السلع الجلدية وأنواع مختلفة من الأحذية، وكل هذه الصناعات مرتبطة فيما بينها عبر المدخلات والتقنيات المستخدمة، كما أنها تستخدم وسائل تسويقية مشتركة وتتنافس حول نفس الشريحة من المستهلكين ونفس الصورة للمنتج، ونفس الشيء بالنسبة للعناقيد الإيطالية الخاصة بصناعة النسيج. (E.Porter, 1998, p. 79)

2.3 - العناقيد وإنشاء المؤسسات الجديدة:

للعناقيد دور كبير في ظهور المؤسسات والمشاريع الجديدة، وذلك بتخفيض حواجز الدخول المدخلات والموارد المهمة واللازمة لممارسة النشاط تكون متوفرة في بعض المناطق وبالتالي فإن المشاريع الجديدة يسهل عليها الوصول إلى هذه الموارد، كما انها تعزز من انتاجيتها، والعلاقة بينها تكمن في البحث عن التكامل بين الأنشطة، إضافة إلى ذلك الهيئات، المدخلات، الخدمات المتخصصة يمكن الوصول إليها بمرونة كبيرة وبأقل التكاليف وهي أهم العوامل التي تدفع للجوء إلى العناقيد (Francisco Mass Verdi, 2019, p. 2) كما يرى (Porter, 1998) أن عدد كبير من المؤسسات الجديدة تنمو بسرعة أكبر إذا كانت متواجدة داخل هذه العناقيد من وجودها في منطقة أخرى منفردة، تنشأ العديد من المنتجين الجدد داخل هذه العناقيد لأنه هناك قاعدة متمركزة من المستهلكين تقلل من المخاطر وتسهل عليهم لاستغلال واكتشاف الفرص المتواجدة في السوق، هذه العناقيد تقود إلى إنشاء العديد من المشاريع الجديدة للعديد من الأسباب (E.Porter, 1998, p, 84)، الأفراد العاملين داخلها، يمكنهم بسهولة إدراك الفجوات في المنتجات والخدمات والتي يمكن استغلالها واتخاذ القرار حولها والبناء عليها؛ حواجز الدخول إليها أقل من أي مكان آخر، فالأصول اللازمة، المواهب، المدخلات، العاملين متواجدة ومتوفرة مسبقا تنتظر من يستغلها؛ مؤسسات التمويل المحلية والمستثمرين على دراية مسبقة بالعنقود وبالتالي تتطلب علاوة مخاطرة أقل على رأس المال..، القدرة على الابتكار بحيث أن المؤسسات متواجدة في جو مساعد على الابتكار والابداع بسبب قربها من السوق وقدرتها على التواصل مع الموردين والزبائن وبالتالي سهولة معرفة الحاجات والمتطلبات والفجوات المتواجدة في السوق والعمل على إشباعها وملئها (OCDE, 2007, p, 29).

2. 4- العناقيد وتعزيز إنتاجية وتنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة

للعناقيد دور كبير في تعزيز انتاجية وتنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

- الإنتاجية:

يرى (Porter, 1998) أن العناقيد تقدم للمؤسسات قدرة عالية للإنتاجية وذلك من خلال:

- الوصول إلى الموردين والعاملين بشكل أفضل، من خلال امكانية الاستفادة من عاملين ذو كفاءة وخبرة وتقديم وسائل أكثر فعالية في الحصول على المدخلات فهي تقدم قاعدة من الموردين المتخصصين محلين وبالتالي تخفيض التكاليف مقارنة في حالة التعامل مع موردين من مناطق أخرى؛

- الوصول إلى المعلومات التقنية والمعلومات التنافسية فكلها تتواجد وتتراكم في هذه العناقيد إضافة إلى أن العلاقات الشخصية تعزز الثقة وتسهل تدفق المعلومات ما يسمح بسهولة تنقلها؛

- التكامل، مثلاً كما في العناقيد السياحية تتوقف جودة السياحة للزوار على جودة وكفاءة الهياكل المتواجدة مثل الفنادق، المطاعم سهولة التنقل، التسوق، وذلك بسبب أن المؤسسات المكونة لهذه العناقيد تعتمد على بعضها البعض، فالأداء الجيد من جانب واحد يمكن أن يعزز نجاح الآخرين، وهذا ما يحقق التكامل داخلها، عندما تكمل المنتجات بعضها البعض لتحقيق حاجات المستهلك، مثال آخر هو الربط بين الأنشطة عبر المؤسسات لتحسين الإنتاجية الجماعية، تكامل آخر يظهر في مجال التسويق، فالمؤسسات داخل هذه العناقيد تستفيد من مجموعة واسعة من تقنيات واليات التسويق المشتركة، مثل المعارض التجارية، هذا التكامل يجعل التعامل مع هذه العناقيد أكثر جاذبية للمستثمرين وذلك من خلال إيجاد عدد كبير من العارضين للمنتجات في مكان واحد؛

-الوصول إلى المؤسسات والسلع العامة، الاستثمارات التي تقدمها الحكومة أو المؤسسات الحكومية الأخرى مثل الهياكل القاعدية، البرامج التدريبية تستطيع أن تعزز إنتاجية المؤسسات، إمكانية توظيف مدربين وفق البرامج المحلية، هذا ما يخفض تكاليف التدريب الداخلية (E.Porter, 1998, p. 83).

- التنافسية:

الانتماء للعناقيد يمنح الميزة التنافسية، فهي تستطيع تحسين الإنتاجية، وتيرة الابتكار، الأداء التنافسي للمؤسسات المكونة لهاته العناقيد، هذه الميزة تخلق محلياً عبر التعاون بين الشركات وتستغل بأسلوب خارجي عن طريق التنافس مع مؤسسات خارج هذا التكتل (Bakala, 2017, p5).

إن العناقيد تؤدي إلى تحقيق الميزة عبر ثلاث طرق وهي (E.Porter, 1998, p. 80) : رفع مستوى إنتاجية المؤسسات المتمركزة في هذه العناقيد؛ قيادة اتجاه و تيرة الابتكار؛ التحفيز لإنشاء شركات جديدة والتي توسع وتقوي هذه العناقيد نفسها.

والجدول التالي يلخص أهم هذه المزايا بالتفصيل:

جدول رقم 1: أهم المزايا التنافسية للعناقيد

الميزة	الشرح (التفسير)
الوصول إلى مصدر المعلومات وإنشاء المعرفة	كنتيجة للتقارب، التواصل بين أعضاء يؤدي إلى تعزيز تبادل المعرفة وانتشارها السريع.
تعزيز الكفاءات وخلق مزايا تنافسية	من خلال تشجيع التعلم والابتكار يؤدي إلى تطوير مزايا تنافسية مستدامة
التآزر	كون هذا التكتل يمنح قيمة أكبر، أكبر من العمل بشكل منفرد للمؤسسات والشركات

انخفاض تكاليف الإنتاج	أعضاء العناقيد بمقدورهم تخفيض وتحسين مستوحى الخدمات المقدمة للعملاء
تعزيز الأداء التنظيمي والابتكار	التمايز والاختلاف الذي يتطور داخل هذه العناقيد يؤدي إلى زيادة التنوع، الربحية، التعلم والابتكار
تطور الاقتصاد الوطني والإقليمي	من خلال رفع القدرات المؤدية إلى تطوير المزايا التنافسية المستدامة وتحفيز النمو الاقتصادي الإقليمي
مجموعة من موردي المواد الخام، المعدات والخامات المتخصصة	تحقيق وفورات الحجم في شراء المدخلات مثل المعدات والمواد الخام، استشارات التمويل، الخدمات وغيرها... إلخ
مجموعة من العمالة المتخصصة	الشركات المتكثلة التي تعمل في أشطه مماثلة أو ذات صلة يجلب عدة مزايا مثل العاملين المتخصصين وسهولة الوصول إلى الموردين والخدمات المتخصصة
انخفاض تكاليف المعاملات	الثقة الموجودة بين المؤسسات المكونة لهذه العناقيد يعزز التعلم الجماعي، يشجع على تبادل ومشاركة المعلومات التنظيمية والمعرفة وبالتالي يخفض تكاليف المعاملات
هياكل الدعم المحلية	وجود هذه التكتلات يحفز على إنشاء هياكل دعم المؤسسات المحلية الموجهة لتلبية احتياجات محددة للمشاركين في هذه العناقيد
إقامة روابط تعاونية بين الشركات	يسمح التقارب ويساعد على إقامة روابط تعاونية بين الشركات من خلال تعزيز التعلم المتبادل وخلق المعرفة
التخصص العالي	التمركز الكبير للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، سواء من جانب العرض والطلب وكذا مؤسسات دعم العناقيد يمكن أن يساهم في مستويات عالية من التخصص

Source: Masoomah& Muriati& Shahnorbanun, the roll of clusters and networks in development of indusriuel SME international conference of business and economics research, Malaysia, 2010, p79.

نلاحظ من خلال هذا الجدول الدور الكبير الذي تلعبه العناقيد في خلق وتعزيز الميزة والقدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، من خلال وجود كل الآليات التي تسمح بتحقيق ذلك، كهيئات الدعم المحلية التي تقدمها الحكومة لهاته العناقيد كمراكز البحث والتدريب المتخصصة وما يلعبه من دور مهم في تكوين يد عاملة وموظفين مؤهلين، إضافة إلى عامل اخر جد مهم والذي تقوم عليه فكرة العناقيد وهو القرب الجغرافي بين المؤسسات المكونة له سواء من جهة الموردين أو المستهلكين، وبالتالي سهولة التواصل وسير المعلومة خاصة فيما يتعلق بحاجات السوق والخبرات المتبادلة، بما أن كل مكونات العناقيد تهدف إلى تقديم منتج ذو جودة وهذا يتوقف ويعتمد على كل المؤسسات المكونة له، وبالتالي ضرورة العمل على التعاون والتكامل والتنسيق بينهم.

2. 5- المحددات التي تؤثر على القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في العناقيد

هناك عدة عوامل تؤثر في القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة المتمركزة داخل العناقيد وهي (Albajo, 2001,

pp. 3 - 6)

-محددات على مستوى البلد (التدخلات العامة): والتي تشمل الاقتصاد الكلي والإطار التنظيمي والسياسي الذي يخص المحيط الاقتصادي الذي تعمل فيه كل المؤسسات، السياسات المتعلقة باستقرار الاقتصاد الكلي والبيئة التنظيمية والسياسية، من خلال التحكم في معدل التضخم، انخفاض العجز في الميزانية، أسعار فائدة معقولة، سعر صرف حقيقي تنافسي، فاستقرار الاقتصاد الكلي تستفيد منه العناقيد والمؤسسات الأخرى بصفة عامة ويعتبر حافز لهاته الشركات ومهم لتنافسية العناقيد، لكن هذا غير كافي إذا لم تكن هناك تدخلات مباشرة وسياسات خاصة بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، لحل معظم مشاكلها خاصة ما يتعلق بنقص رؤوس الأموال، عائق

التمويل الذي يحد من القدرات الاستثمارية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة ويحد من نموها فهو مشكل لا يتعلق بنقص التمويل، لكن بالأحرى كيف يمكن جعلها متاحة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، فأغلب الأبحاث بينت أن التمويل يوجه للمؤسسات كبيرة الحجم وعدد ضئيل من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي تستطيع الوصول إلى التمويل البنكي؛

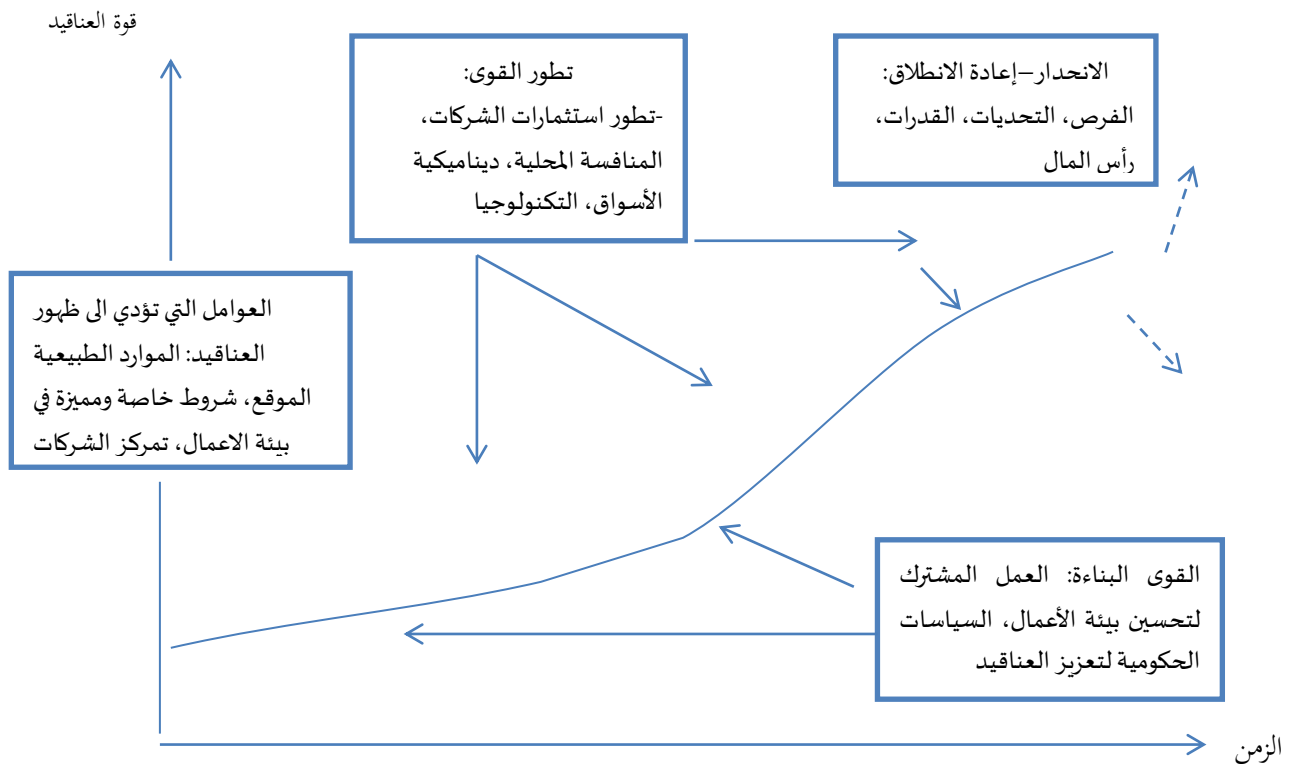
- **محددات على مستوى العناقيد:** هي عبارة عن محددات ما بين المؤسسات، هو نموذج قائم على نجاح SME clusters في إيطاليا، نقطة انطلاق هذه المقاربة هو أن مشكل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ليس حجمها، لكن بسبب عزلتها حسب دراسة Sengenber&Pyke, 1991 من خلال إيجابيات العناقيد التي تنشأ داخلها يساعد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على التغلب على القيود الهيكلية التي تحد من إنتاجيتها، الوظائف التنظيمية والتسويقية، فهناك عدة إيجابيات سوف لن تستفيد منها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة إذا لم تعمل على شكل عناقيد فالأبحاث بينت أن التكتل يسهل تعبئة الموارد البشرية والمالية.

- **محددات على مستوى المؤسسات:** الأداء الكلي للعناقيد يعكس أداء الشركات والأفراد داخلها فتنافسيتها تعتمد على استمرارية التعلم التكنولوجي والارتقاء، التعلم يتطلب وجود القدرات التكنولوجية وهي المعرفة والمهارات والجهود المطلوبة للشركات لتحقيق عملية التنمية التكنولوجية الأصلية والتي تعمل على رفع القدرة الإنتاجية مثل مراقبة الجودة، وأخرى التي تعمل على إجراء تحسينات كبيرة على التقنيات المعمول بها أو ابتكار أنواع أخرى (القدرات الابتكارية).

3- نماذج دولية للعناقيد

يمكن للعناقيد أن تظهر بشكل طبيعي (تلقائياً) حيث أن فوائد المشاركة في الموقع تؤثر على نمو الشركات وتعزز جاذبية الموقع، فمسار تشكلها يتم وفق طريقتين، من خلال القرارات التي تتخذها الشركات بشأن استثماراتها وطرق المنافسة، والطريقة الثانية تتمثل في القرارات الحكومية والمؤسسات الأخرى التي تحسن جودة محيط الأعمال الخاص بالعناقيد (Ketels, 2017, p. 8) والشكل التالي يلخص مسار تطور العناقيد:

شكل رقم 1: مسار تطور العناقيد



Source: Christian Ketels, cluster mapping as a tool for development, institute for strategy and competitiveness, Harvard Business school, June, 2017, p, 9.

من خلال هذا الشكل يتضح لنا المسار الذي تتخذه العناقيد خلال دورة حياتها، ففي مرحلة الإنشاء أو الانطلاق تكون هناك عوامل تساعد وتشجع على ذلك، وهي نوعين، إما بسبب قوة العناقيد نفسها التي تؤدي الى نشأتها كالموارد الطبيعية وكذا تمركز الشركات في تلك المنطقة، والنوع الثاني يتمثل في القوى البناءة وهي السياسات التي تقوم بها الحكومة لتحسين بيئة الأعمال كالبنية التحتية المتناسقة مع طبيعة نشاط العناقيد، الجامعات ومراكز البحث، المؤسسات المالية والمصرفية التي تضمن التمويل وكذا الأطر القانونية المشجعة على الاستثمار وإنشاء مؤسسات ومشاريع جديدة، ثم تأتي مرحلة النمو نتيجة لتطور الاستثمارات وظهور تكنولوجيات جديدة، ثم مرحلة الانحدار التي تكون مع الزامية إعادة انطلاق وحياء العنقود من جديد من خلال الاستغلال الجيد للفرص والقدرات الممكنة ووجود رؤوس أموال كافية لتمويل هذه العملية وكذلك مواجهة مختلف التحديات، وكما نرى أن دور السياسات الحكومة مهم في كل المراحل حتى في مرحلة الانحدار لما يمكن ان تقوم به هذه السياسات من دور في تشجيع وتقوية هذه العناقيد.

3-1 تجربة "وادي السيليكون" الولايات المتحدة الأمريكية

تعتبر تجربة الولايات المتحدة الأمريكية بصفة عامة، وتجربة وادي السيليكون silicon valley بصفة خاصة تجربة رائدة نظرا لكونه أول عنقود تكنولوجي في العالم يضم أكبر الشركات التكنولوجية والناشطة في مجال الانترنت في العالم، لقد لعبت الحكومة الفدرالية الأمريكية دورا هاما وداعما في تطور العناقيد في البلاد، من خلال البحوث التي تمويلها فشكلت عاملا فعالا في ظهور العناقيد وكذلك بسبب البحوث الجامعية، بحيث شجع الكونغرس الجامعات والمختبرات الوطنية على تسويق الأبحاث الممولة من الحكومة الفيدرالية فقد قامت إدارة الولايات المتحدة الأمريكية بتخصيص 200 مليون دولار أمريكي لتشجيع العناقيد خلال سنة 2012، تهدف هذه الاستثمارات إلى تعزيز التنمية القائمة على العناقيد في جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية، بحيث يتم تقديم التمويل لتعزيز فرص الأعمال التجارية داخلها وتوفير الخدمات، بما في ذلك التوجيه والمشورة للمشاريع الصغيرة وجذب المزيد منها (Andrea Zenker, May 2019, pp. 70 - 72)، وادي السيليكون يعتبر أول عنقود تكنولوجي في العالم "tech cluster" وموطن لأكثر الشركات التكنولوجية: Apple, Google وتشتهر كمركز للابتكار والمقاولة في العالم، ساهمت بـ 722 مليار دولار أمريكي في الناتج الوطني سنة 2016، يعود نشأته إلى "Frederick Terman" عميد جامعة ستانفورد وكلية الهندسة، الذي شجع الطلاب المتخرجين للبدء في مؤسساتهم الخاصة، قام بإنشاء الحظيرة الصناعية لستانفورد "Stanford industrial Park" تأجير الأراضي المملوكة لستانفورد للشركات الناشئة، التطور المبكر لوادي السيليكون اعتمد على مجموعة من المواهب التي تم تجميعها في ستانفورد وجامعة كاليفورنيا مع شركات القطاع الخاص (Martin Neil Baily, 2017, p. 19). حقق وادي السيليكون نجاح أكبر في مجال إنتاج البرمجيات، وأهمها قاعدة بيانات للبرمجيات التي كانت رائدة في مختبرات سان خوسي لـ IBM وجامعة كاليفورنيا، جميع شركات قواعد البيانات (البرمجيات) متواجدة في وادي السيليكون، وأهم هذه الشركات Oracle التي تعتبر بعد شركة Microsoft ثاني أكبر شركة برمجيات في العالم، كذلك شركة IBM, Sybase، كما يعرف ببرامج ألعاب الترفيه وأهم شركة في هذا المجال Electronic arts وهو مطور للألعاب منتج وموزع لها، كما ترتبط شركات برامج الترفيه هذه ارتباط وثيق بأحدث صانعي شرائح رسومات أجهزة الكمبيوتر الشخصية في المنطقة (Kenney, 2016, p. 15)، كما عرف هذا العنقود ميلاد أول متصفح ويب والتي تعتبر واحدة من أوائل الشركات الناشئة في مجال الأنترنت Netscape التي تأسست سنة 1994 من طرف Marc Andreessen جامعة Illinois و Jim Clark أستاذ سابق من جامعة Stanford وبعد سنة 1995 قدرت قيمة Netscape ما يقارب 1 مليار

دولار أمريكي، شركات وادي السيليكون (2016) خاصة تلك القائمة على الإنترنت المهيمنة عالمياً، من حيث محركات البحث ومواقع التواصل الاجتماعي: فايسبوك LinkedIn، You tube، Twitter (Kenney, 2016, p. 29)، وزارة الدفاع الأمريكية باعتبارها واحدة من أكبر زبائن وادي السيليكون، كان لها دور كبير في نجاحه من خلال الطلب الكبير على المنتجات الالكترونية (Martin Neil Baily, 2017, p. 20) لكنه دور غير مباشر بحيث لم يتم إنشائه بتمويل مباشر من القطاع العام لكن نتيجة العمل الريادي ونشاط المقاتلية، لكن الدور غير المباشر للحكومة الأمريكية كان مهم لنجاحه، بحيث شجعت عن طريق سياساتها المختلفة التطور التكنولوجي في الولايات المتحدة الأمريكية بصفة عامة وعناقيد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ل وادي السيليكون كان أكبر المستفيدين من هذه السياسات والإجراءات، وخاصة في مجال تشجيعها للبحث والتطوير في مجال تمويل الشركات الناشئة ذات الخطر المرتفع وبالتالي أصبحت هناك مؤسسات جديدة قادرة على تمويل هذا النوع من المؤسسات، هي شركات رأس المال المخاطر ووجود إطار قانوني منظم لعملها ومع مرور الوقت ازدادت أهمية شركات رأس المال المخاطر ووجود لوائح وقواعد للاستثمار فيه (Kenney, 2016, pp. 34 - 36)، فمع تحول تركيز شركات وادي السيليكون من السلع العسكرية إلى خدمات و سلع القطاع الخاص، تحولت معها مصادر التمويل، تطورت إلى مكان رائد لإيجاد أفكار وأماكن جديدة للاستثمار، وبالتالي أصبح الموقع العالمي الأول للمستثمرين الملائكة investors Ingel ومستثمري رأس المال المخاطر ثقافة التعاون ومشاركة الأفكار لعب دور كبير في وادي السيليكون وقيادتها للتكنولوجية العالية، مراكز بحوث تمويل ولائي فدرالي، قوانين فدرالية تشجع على استقطاب وهجرة المهارات العالية، مسيرين من القطاع الخاص ومن الجامعات والترابط بين الحكومة، الجامعة والقطاع الخاص كلها لعبت دور كبير في نجاحه (Martin Neil Baily, 2017, pp. 20 - 21)

3-2 المملكة المتحدة

تساهم العناقيد في بريطانيا بشكل كبير في النمو الاقتصادي ب 262 مليار جنيه استرليني من القيمة المضافة خلال سنة 2012، والتي مثلت 20 ٪ من اقتصاد المملكة ، كما ساهمت في التشغيل من خلال 4 ملايين منصب عمل سنة 2012 (Sainsbury, 2014, p. 26)، تعتبر العناقيد ولمدة طويلة جزء من المشهد الصناعي البريطاني، فخلال القرن 19 كانت مانشستر مركز للتجارة الدولية في القطن والنسيج، من خلال 1871 مدينة تنتج 32 ٪ من إجمالي إنتاج القطن، كما سميت المنطقة المحيطة ب Northamptonshire Silverstone ب motorsport valley، وهي منطقة تركز فيها سباقات السيارات (فورمولا 1) والالاف من المختصين في صناعة السيارات الرياضية، ففي سنة 2012 حققت إيرادات بلغت 9 مليارات جنيه استرليني وتوظف 41000 شخص بما في ذلك الكثير من المواهب الهندسية عالية الأداء في العالم (Sainsbury, 2014, p. 2)، تأسست المدينة التكنولوجية في المملكة المتحدة "Tech city UK" سنة 2010 من أجل تنمية العناقيد التكنولوجية شرق لندن، كما أنه توجد عناقيد شمال شرق إنجلترا تتكون من مؤسسات تعمل في قطاعات مترابطة مثل الكيمياء، الأدوية، التكنولوجيا الحيوية والطاقات المتجددة (clusters in England, 2017 industrial)، فالعناقيد في بريطانيا تتراوح بين الخدمات المالية في لندن والصناعة الكيميائية في Hull مثل "the midlands automotive cluster" الخاصة بالسيارات الصناعات التكنولوجية المتطورة " the high-tech industry" تتمركز في "Bristol" و "Bath" Digital London (Sainsbury, 2014, p. 3) الخاصة بالبرمجيات، خدمات الحاسوب، المقاولات التكنولوجية، معالجة البيانات وخدمات الاتصالات، European learning network في South Western Scotland الخاصة بخدمات تجارية، التعليم وخلق المعرفة الصناعات المبتكرة، التدريب والتعليم، أنشطة خدمات المعلومات، Business services London في لندن الخاصة بالخدمات المالية يحتوي على مؤسسات المحاسبة والاستشارة القانونية (www.clustercollaboration.eu)

3-3 إيطاليا

يعتبر النموذج الإيطالي كمرجع في سياسات الدعم للمؤسسات، لوجود روح المقاوالية الذي ينشط عمل هذه المؤسسات، والتي تتكون أساسا من مؤسسات صغيرة ومتوسطة والمصغرة تنشط في نفس القطاع أو من نفس فرع النشاط مجمعة ومتمركزة جغرافيا، النسيج الصناعي الإيطالي يتكون أغلبه من مؤسسات صغيرة ومتوسطة، والذي طور تقليديا علاقات التعاون وقام بتحالفات حول نفس النشاط والسوق، وبداية من سنة 2002 قامت الحكومة الإيطالية بإعطاء بعد إضافي لهذه المناطق الصناعية، وأطلقت تسمية المناطق التكنولوجية بناء على التقارب بين الصناعة، البحوث الجامعات وذلك وفقا للمخطط الوطني للبحث الذي يهدف إلى تعزيز قدرة الابتكار للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتجمع لمراكز الاختصاص على المستوى الإقليمي (Arnaud Largie, 2008, p. 33)

حوالي 200 عنقود في إيطاليا تتمركز في الأزياء، المنازل، الميكانيك، الجلود، المنتجات الغذائية، والتي توفر 2,2 مليون منصب عمل و 3/1 الصادرات الإيطالية (OCDE, 2005, p. 1)، مؤسسات الأزياء الإيطالية تنشط في العناقيد وهي تتفوق على المؤسسات الأخرى التي تعمل في نفس النشاط التي تنشط خارج هذه العناقيد من حيث الأداء، أغلبها متواجدة في ميلانو و فلورنس، توجد 13000 مؤسسة للأزياء في ميلانو وفي المتوسط تحقق 13 مليار أورو كعائد سنوي (20 ٪ من الناتج المحلي في ميلانو) و 25 ٪ من صادرات الأزياء الإيطالية من خلال Lombardy سنة 2015 والتي تقع في ميلانو تصدر منتجات الأزياء بمقدار 11,8 مليار أورو سنة 2015، هناك منتجات متنوعة تقدمها هذه العناقيد الخاصة بالأزياء: الثياب، الأحذية، الحقائب، العطور، الساعات، النظارات الجواهر وأغلب المواد الأولية المستخدمة محلية، وقد عرفت تطور كبير منذ بداياتها الأولى في القرن 18 إلى أن أصبحت تضم أكبر العلامات التجارية في عالم الأزياء، مثل D&G, Vogue, Prada (Nilson, 2016, pp. 11 - 12). كما لا تقتصر على الأزياء فقط فنجد مثلا Clust-ER innovate Emilia – Romagna الخاصة بتكنولوجيا المعلومات، النقل والخدمات اللوجستية، الصناعات الرقمية الذكاء الاصطناعي برمجة الحاسوب (www.clustercollaboration.eu).

4- برنامج دعم العناقيد الصناعية في الاتحاد الأوروبي

وفقا للإحصائيات المنشورة من طرف الاتحاد الأوروبي فإن عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة فاق 25 مليون مؤسسة، مثل نشاطها 54.5 ٪ من الناتج المحلي الاجمالي لدول الاتحاد الأوروبي 28 و 56.4 ٪ من القيمة المضافة، وخلقت مناصب عمل في ما يقارب نسبة 66.6 ٪ من إجمالي العمالة وبالنسبة للأهمية الاقتصادية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة يلاحظ أن هناك تباينا واضحا في هذه النقطة بين دول الاتحاد، أما في ما يخص الكثافة المؤسساتية فقد بلغت في 2018 58 مؤسسة صغيرة ومتوسطة لكل 1000 نسمة، مع وجود استثناءات حيث تراوح الرقم من 29 في رومانيا إلى 115 في التشيك (European Commission, 2019, p. 19)، تمثل الأنشطة الاقتصادية الموجودة في المجموعات حوالي 39 ٪ من الوظائف الأوروبية و 55 ٪ من الأجور، ومنهج الصناعات المتداولة في العناقيد هي الابتكار وتنمية المحركات الاقتصادية حيث تحتل ما يقارب 87 ٪ من جميع براءات الاختراع، ولها تأثير كبير على الأسعار المحلية وبالتالي على مستويات المعيشة، أوروبا هي موطن لحوالي 2 500 من العناقيد القوية (European Union, 2016, p. 16).

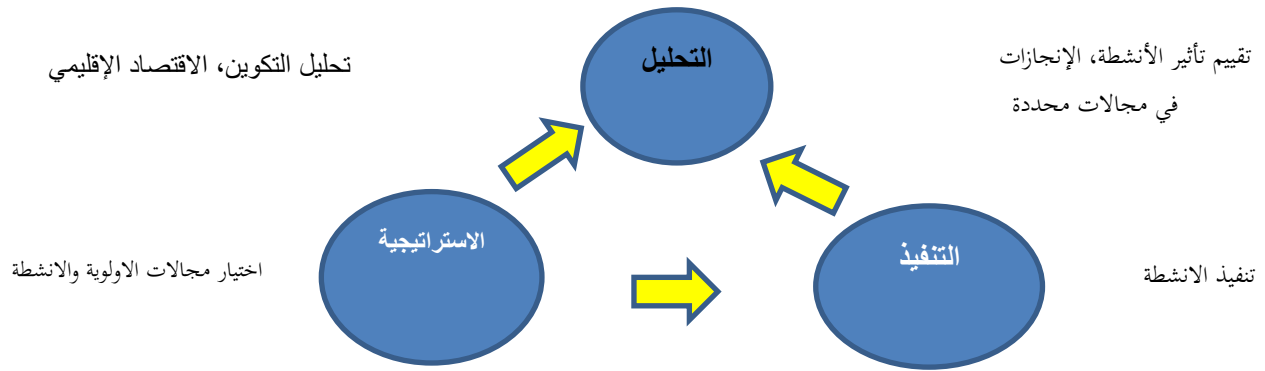
4-1 مقومات البرامج الوطنية الاوروبية الداعمة للتنافسية العناقيد للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة

تطبيق برامج أوروبية مؤطرة وداعمة للعناقيد الصناعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة تطلب توفر مجموعة من الظروف التي يمكن اعتبارها أسس مكنت من دعم هذا التوجه أهمها:

- الخرائط العنقودية و تقييم العناقيد الصناعية في الاتحاد الأوروبي

يعد رسم الخرائط العنقودية جانبًا رئيسيًا في تقييم العناقيد الصناعية ،حيث إنه يوفر تحليلًا عميقًا قائمًا على الحقائق للقدرة التنافسية المحلية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة المكونة لها وتركيز الأنشطة الاقتصادية وهو يستند إلى تحليل إحصائي قطاعي وشامل لعدة قطاعات للبيانات الإقليمية لعدة مؤشرات أداء رئيسية يقدم موقع المرصد الأوروبي للمجموعة الأوروبية أدوات تعتمد على البيانات للأبعاد التالية :مقاييس التخصص والحجم، والتي تشكل جوهر تعيين الكتلة الحالي؛ مقاييس الأداء القائمة على الأجور ومؤشرات الإنتاجية الأخرى وتشكيل الأعمال الجديدة؛ السياق الإقليمي، بما في ذلك مشهد التنافسية العامة للمنطقة ووجود المجموعات ذات الصلة؛ التعاون وقوة المبادرات العنقودية ورأس المال الاجتماعي الإقليمي؛ العوامل الهيكلية الأخرى مثل هيكل الشركات في العناقيد (European Union, 2019, p. 29)، بالنسبة لسياسة العناقيد الصناعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الاتحاد الأوروبي فهي عبارة عن دورة مغلقة ، تبدأ بالتحليل ثم الاستراتيجية لتنتقل إلى العمل ولتعود من جديد إلى التحليل.

شكل رقم 1: سياسة العناقيد للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الاتحاد الأوروبي



Source: European commission, Guidebook Series: How to support SME Policy from Structural Funds: Smart Guide to Cluster Policy, 2016, p 29.

يتمثل التحليل في فهم الإمكانيات الإقليمية لتطوير المجموعات والتي يجب أن تتماشى مع الظروف الفريدة للموقع وقائمة على الحقائق ودراسة بتحليل الاقتصاد المحلي أدائه وملامحه وقدراته وأصوله الأساسية، أما الاستراتيجية تتمثل في تحديد الأولويات عندما تتنافس العديد من العناقيد على الصناعات المتداولة ،تحتاج العناقيد إلى التفكير في أي أنشطة يجب التركيز عليها وإعداد جدول أعمال وخريطة طريق للعمل لتحديد الأولويات، أما التنفيذ: ترجمة الاستراتيجية إلى أفعال والتي تشمل أجندة عمل لتنفيذ استراتيجية نمو إقليمي ومزيجًا من التدابير والتي تركز على تحسين بيئة الأعمال العامة والبعض الآخر يجري حسب نوع خاص من العناقيد وتركز على القدرة التنافسية لمجموعة محددة من العناقيد الصناعية.

- **مناهج جديدة للاستفادة بشكل أفضل من نتائج الابتكار في العناقيد الصناعية :**

عملت دول الاتحاد الأوروبي على تحسين دمج المشاريع المبتكرة في العناقيد الصناعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في القطاعين الخاص والعام.

- **بناء اليات مراقبة و تقييم دقيقة :** من أجل وضع سياسة عنقودية ناجحة ،من الضروري تضمين

تدريبات وتقييمات دورية على فترات زمنية مختلفة والتخطيط لها من بداية المبادرة.

- **قانون الضرائب في الاتحاد الأوروبي كعامل تمكيني لعناقيد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:**

من الممكن من الناحية النظرية الإشارة إلى مجموعة واسعة من الأدوات التي يمكن أن تكون بمثابة العوامل التمكينية لعناقيد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ومن المثير للاهتمام بشكل خاص استكشاف إمكانيات تطبيق بعض "الأدوات" الضريبية التي تم

تطويرها للشركات الكبرى لعناقيد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ، لا سيما الضرائب الجماعية نعني بهذا التعبير أن عنقود من المؤسسات كيان واحد من وجهة النظر المالية لتحقيق أنه يشكل وحدة اقتصادية واحدة

(L. Houd, 2009, p. 402)، ما يسمى ضرائب المجموعة Group taxation (أو المعاملة الضريبية للوحدة المالية) لكيانات أعمال، مما قد يكون ميزة للعناقيد ، أفضل مثال في أوروبا هو التشريع الإيطالي المتعلق بفرض الضرائب على العناقيد والذي يوضح أن ظاهرة التجميع مهمة للغاية ، حيث أدخل القانون رقم 266 المؤرخ 23 ديسمبر 2005 إصلاحًا ثوريًا في المنظومة الضريبية الخاصة بالعناقيد الخاصة بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة بهدف منحها احتماليين مختلفين: فرض ضرائب موحدة على المؤسسات consolidated taxation المشكلة للعنقود، بناءً على مجموع أرباح أو خسائر الأعضاء ووفقًا لقواعد فرض الضرائب على المجموعات الوطنية، كما هو منصوص عليه في المواد 117-129 من قانون توحيد ضريبة الدخل الإيطالية، يسمح لجميع أو بعض شركات المجموعة بفرض ضرائب على دخلها على أساس وحدوي، والذي يتحدد بالاحتفاظ مع تعويض كامل للأرباح والخسائر الناتجة عنه ولا يمكن إلغاء الكيانات المختلفة التي إذا تم اعتمادها من قبل المجموعة ، لمدة ثلاث سنوات مالية (L. Houd, 2009, p. 403) أو فرض ضرائب موحدة من خلال الاتفاقات مع السلطات الضريبية الوطنية والمحلية فيما يتعلق بمبلغ الضرائب الواجب سدادها (المادة 1 ، 368 ، 6) حيث تتفق العناقيد المعنية مع السلطات الوطنية (لفرض الضرائب على الدخل) والسلطات المختصة المحلية (للضرائب الأخرى) مقدار الضرائب الواجب سدادها لمدة لا تقل عن 3 سنوات ، ثم تقسم العناقيد نفسها حصة الضرائب المعنية بين مختلف الأعضاء، هذا الإصلاح هو وسيلة جيدة لدعم تنافسية عناقيد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ودعوة لها لتكون أكثر طموحاً والعمل كفاعلين اقتصاديين وفي الوقت نفسه للحفاظ على المرونة النموذجية للمؤسسات الأصغر.

– قانون المنافسة في الاتحاد الأوروبي ودعم تنافسية عناقيد المؤسسات الصغيرة و المتوسطة

قانون المنافسة في الاتحاد الأوروبي ، ولا سيما المادة 81 من معاهدة الاتحاد الأوروبي ، والمادة 82 من معاهدة الاتحاد الأوروبي ولائحة الاندماج (لائحة المجلس رقم 2004/139) مثلت إطار تشريعيًا موضحًا للسلوكيات المانعة للمنافسة للمؤسسات ذات درجة معينة من القوة السوقية ، وعلى الرغم من أن المفوضية الأوروبية لا تعتبر المؤسسات الصغيرة والمتوسطة قادرة على انتهاك قانون المنافسة في الاتحاد الأوروبي ، غير أن تجمع هذه المؤسسات تتجمع كشكل "جديد" من العناقيد الصناعية يمكن أن يمثل منفذا لانتهاك قوانين منافسة الاتحاد الأوروبي، إجمالاً مثلت القوانين الخاصة بتنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة نقطة ارتكاز لتطوير القدرات التنافسية للعناقيد الصناعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وذلك نظرًا لأن هذه العناقيد لم تدرج في ممارسات قانون المنافسة في الاتحاد الأوروبي وهو ما جعلها تستفيد من الامتيازات الممنوحة للمؤسسات الصغيرة و المتوسطة المكونة لها (L. Houd, 2009, p. 405)، أظهر التحليل الذي تم في الأقسام السابقة أن كل من قانون الضرائب وقانون المنافسة يلعب دورًا مهمًا في تطوير ونمو عناقيد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في أوروبا، لا سيما فرض الضرائب الجماعية وما يتعلق بالمنافسة ، من خلال عدم تمديد اللوائح الأوروبية لمكافحة الاحتكار (وخاصة المادة 82 من معاهدة الاتحاد الأوروبي ولائحة الاندماج) للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة المتعاونة (L. Houd, 2009, p. 405)

سياسات العناقيد المتبعة في دول الاتحاد الأوروبي مازالت غير متسقة بشكل تام بين الدول الأعضاء، وذلك نظرًا لعدم وجود نموذج عنقودي واحد يناسب الجميع وايضا لغياب نماذج مثلى لها، يجب أن تجد كل منطقة طريقها الخاصة لبناء مزايا تنافسية بناءً على نقاط القوة والأصول المحلية، طورت جميع مناطق الاتحاد الأوروبي الجيل الأول من استراتيجيات التخصص الذكي، وبالتالي ستلعب المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الريادية والعناقيد دورًا مهمًا في إدارة عملية اكتشاف رواد الأعمال (European Union , 2019, p. 20) .

4-2 تقييم شركات العناقيد الاستراتيجية الأوروبية وأهميتها في دعم تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة

أظهر مسح أجري في عام 2015 من قبل مرصد المجموعة الأوروبية 16 برنامجًا جماعيًا وطنيًا في 15 دولة من دول الاتحاد الأوروبي، وأشارت الدراسة أيضًا إلى قيام بلدان أخرى بعملية مراجعة لسياسات وبرامج العناقيد الوطنية الخاصة بهم، فيما كانت بعض الدول لا تمتلك سياسات واضحة لهذا الجانب على المستوى الوطني.

بعض التقييمات الحديثة للبرامج العنقودية الوطنية الأوروبية، على سبيل المثال "عناقيد القدرة التنافسية" للبرنامج الفرنسي (Pôles de compétitivité) والعناقيد الألمانية الرائدة (2014) تشير إلى أن العناقيد لها آثار إيجابية كثيرة على الاقتصاد الأوروبي وجد تقييم عام 2012 للمبادرة الوطنية الفرنسية "عناقيد القدرة التنافسية" المنفذة بين عامي 2006 و2009 أنه ومن حيث القدرة التنافسية أعطت مبادرة العناقيد دفعة كبيرة للاستثمار في البحث والتطوير (2.5 مليار يورو من الدعم العام شهدت إطلاق ما يقرب من 1500 مشروع وتولد أكثر من 6.5 مليار يورو من نفقات البحث والتطوير) وزيادة التعاون بين الصناعة والبحث إلى حد كبير واستفادت المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، حيث أن 80٪ من المؤسسات البالغ عددها 9700 مؤسسة صغيرة ومتوسطة حصلت على أكثر من 50٪ من التمويل الذي خصصه صندوق العناقيد التنافسية، إضافة إلى إنشاء 1000 براءة اختراع على الأقل و200 مؤسسة ناشئة.

كان للمبادرة أيضًا تأثير كبير على كثافة وحجم الشبكات وأدت إلى زيادة التعاون بين المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والشركات الكبيرة كما يمكن بالفعل ملاحظة التأثيرات الإيجابية الطفيفة على ابتكار المنتجات والعمليات وقد أشادت لجنة الخبراء للبحوث والابتكار (EFI) بهذا التدبير العنقودي في تقريرها لعام 2015 حول الأبحاث والابتكار والأداء التكنولوجي في ألمانيا يؤكد كلا التقييمين أن هذين البرنامجين هما مثالان جيدان على برامج العناقيد وأنهما يوفران أمثلة مختلفة على أفضل الممارسات لتطوير وتنفيذ برنامج العناقيد (European Union , 2016, p. 18)

أصبحت أوروبا رائدة عالميا في استخدام أدوات التنمية الاقتصادية المجمع، حيث تم إنشاء عدد كبير من مبادرات العناقيد، بدعم من مجموعة واسعة من البرامج الحكومية بلغ الإنفاق على هذه البرامج مستويات معتبرة فقد أظهر تقييم سويدي حديث أن الإنفاق السنوي الوطني على مبادرات العناقيد الصناعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة فاق 50 مليون يورو (European Union , 2016, p. 19).

أصبح هناك إجماع بأهمية العناقيد الصناعية كمحرك للابتكار، وخلق أفكار جديدة من خلال التعاون بين الشركات والمؤسسات البحثية، كما تم التأكيد عليه في الاتحاد الأوروبي الرائد لمبادرة أوروبا 2020، "تلعب العناقيد الصناعية دورًا حيويًا في الجمع بين الشركات الكبيرة والشركات الصغيرة والمتوسطة، والجامعات، ومراكز البحوث ومجتمعات العلماء والممارسين لتبادل المعرفة والأفكار".

4-3 أهم البرامج الوطنية للاتحاد الأوروبي لدعم تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

- برنامج التنافسية والابتكار (CIP): من بين أولى مبادرات التعاون الجماعي الأولى للاتحاد الأوروبي في مجال العناقيد الصناعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، مبادرة 2012 في إطار برنامج التنافسية والابتكار (CIP) بهدف تشجيع المجموعات في أوروبا على العمل معًا وتشجيع تطوير استراتيجيات تدويل مشتركة نحو الأسواق الثالثة.

- برنامج الاتحاد الأوروبي لتنافسية الشركات والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة COSME: وهو برنامج أطلق لتشجيع العناقيد الصناعية الأوروبية على زيادة التعاون، حيث تم اعتماده من طرف المفوضية الأوروبية في عام 2014، وكان لهذا البرنامج بعدين أحدهما داخلي يهدف لتعزيز التعاون بين المؤسسات الصغيرة والمتوسطة المنزوية ضمن العناقيد المستهدفة والثاني خارجي يهدف إلى فتح قنوات تعاون بين العناقيد الصناعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة داخل الاتحاد الأوروبي وخارجه.

- برنامج ESCP: تم إطلاق فئتين رئيسيتين من ESCP في أكتوبر 2018 (European Union , 2019, p. 2) :

- برنامج **ESCP for Going International ESCP-4i** : ويمثل الجيل الأول لبرنامج ESCP: يهدف إلى تشجيع العناقيد الصناعية على العمل معًا لتطويرها وتنفيذ استراتيجية مشتركة تدعم تدويل الشركات الصغيرة والمتوسطة، امتد من 2016 إلى 2017 وتشير نتائج تطبيق هذا الجيل من البرنامج أنه استطاع انشاء 25 مؤسسة تتماشى مع متطلبات وأهداف خطة الالتزام البيئي والاجتماعي، كما شارك الجيل الأول من ESCP-4i في أكثر من 150 منظمة عنقودية و 2000 مؤسسة صغيرة ومتوسطة من 23 دولة أوروبية، مما يدل على التوسع الجغرافي في تنفيذ السياسات التعاونية للاتحاد الأوروبي، إضافة إلى بناء أرضية تعاون لاقتحام مختلف الأسواق الخارجية وعلى رأسها أسواق بلدان العالم الثالث كجزء من استراتيجيات التدويل الخاصة بها.

- برنامج **ESCP for Smart Specialis Investments ESCP-3S**: والذي يمتد من 2018 إلى 2019 ويهدف إلى تسهيل التعاون العنقودي في مجالات التخصص الذكي المرتبطة بالتحديث الصناعي.

تم تشغيل الجيل الثاني ESCP-4i منذ بداية عام 2018؛ وقد استهدف عناقيد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة للدول الـ 23 ذات التمويل المشترك (التي تم استكمالها في سبتمبر 2018 والمتعلقة بقطاعي الدفاع والأمن)، والتي بلغ عددها أكثر من 17000 مؤسسة صغيرة ومتوسطة صناعية على مستوى الاتحاد الأوروبي، ولقد حددت هذه الشراكات ضمن هذا البرنامج 32 دولة مختلفة (European Union , 2019, p. 2)، يعد كل من ESCP-4i و ESCP-S3 عنصرين مهمين لمساعدة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على مواجهة المنافسة العالمية حيث يمكنهم دعم الأنشطة الإقليمية لإعداد وتنفيذ مشاريع الابتكار والاستثمار المشتركة، وتطبيقاً لاستراتيجيات اقتحام الأسواق الدولية وتعزيز تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الأوروبية.

5- الخلاصة:

للعناقيد دور كبير في دعم تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة (SMEs) وهي بلا شك جهات فاعلة مهمة للغاية في الاقتصاد الأوروبي حيث تمثل 99.8٪ من جميع المؤسسات الموجودة في الاتحاد، من خلال هذه الدراسة تم التوصل إلى النتائج التالية :

- تعتبر العناقيد كأكثر الكيانات تحقيقاً لتنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من خلال تخفيض التكاليف وتعظيم المردودية وتعزيز القدرات الانتاجية ؛

- تحتل العناقيد مكانة هامة في تطوير مستويات التكنولوجيا المعتمدة على مستوى المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، من خلال إتاحة إمكانية تقسيم العمل إلى مراحل ووحدات ؛

- تحدد العناقيد من العديد من المشاكل المتعلقة بالأنشطة خاصة ما تعلق بالحصول على المدخلات الانتاجية، الشق التجاري ، والتسويقي والتوزيع؛

- الإطار الضريبي الذي تنشط فيه العناقيد يعتبر من أهم العوامل المؤثرة في انشطتها، وعليه فأن جعل الأنظمة الضريبية أكثر مرونة مع هذه العناقيد ومع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عموماً من شأنه أن يمثل عاملاً رفحاً لقدرتها التنافسية، والاجراءات الحمائية المحتواة في قانون المنافسة في الاتحاد الأوروبي أعطت بيئة تنافسية أكثر ملاءمة لعناقيد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على مستوى الاتحاد؛

- أنظمة الاتحاد الأوروبي و الميكانيزمات التنظيمية المطبقة فيه تدعم التكامل الأفقي وتحد من انتشار التكامل العمودي المجحف لبعض المؤسسات الصغيرة والمتوسطة؛

- تطوير العلاقات بين المؤسسات الصغيرة والمتوسطة المنزوية ضمن العناقيد يخفف من فرص قيود التكامل الرأسي والتحديات الإدارية؛

- الاصلاحات القانونية المطبقة في ايطاليا والتي تم تبنيها في مجمل دول الاتحاد وضعت نماذج لهياكل أكثر وضوحا وأكثر رسمية لعناقد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، ومكنتها من الحصول على المزيد من الامتيازات و تحقيق وفورات في التكاليف (خاصة من الناحية الإدارية).

6- التوصيات:

من خلال هاته الدراسة يمكن اقتراح التوصيات التالية:

- ضرورة تدخل الدولة من خلال البرامج والهياكل الداعمة لظهور العناقد، نظرا لكون بيئة عمل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في اقتصادياتنا غير مواتية لتشكيلها لافتقارها للهياكل والبنى التحتية الداعمة خاصة مراكز البحث والتطوير، وخلق ترابط بين الأطراف الثلاثة الحكومة، الجامعة والقطاع الخاص؛
- تشجيع الأساليب التمويلية القائمة على تحملها للمخاطرة، كشركات رأس المال المخاطر التي كان لها دور كبير في تمويل عناقد الولايات المتحدة الأمريكية؛
- إنشاء بنوك ومؤسسات مالية متخصصة بتمويل هذه العناقد ومنحها مزايا ضريبية؛
- إنشاء هياكل خاصة تقوم بدراسة البيئة الثقافية والجغرافية وما تضمه من موارد سواء البشرية أو المادية وتحليلها لمعرفة طبيعة العنقود الذي من الممكن إنشاؤه وإقامة بنية تحتية وهياكل قاعدية مواتية لها وتكون بصفة مستمرة ودورية لأن البيئة تتغير وليست ثابتة وربطها بمتطلبات الأسواق المحلية والأجنبية على حد سواء.

7- المراجع:

1. OCDE, (2007), competitive regional clusters national policy approaches, reviews of regional innovation.
2. Manuel Albajo, (2001) determinants and policies to faster the competitiveness of SME clusters evidence from Latin America, QEH working paper series-working paper, number 71.
3. Halima Bakala, (2017), la politique du cluster au Maroc quel avantage pour les secteurs de textile – Habillement, revue inter disciplinaire, vol 1, n°3.
4. Fan Yang et Bernard Planque, (2010), impacts des clusters sur le développement régional dans un pays émergent le cas des parcs industriels des nouvelles énergies en Chine, séminaire Erolio, Toulouse, 10 – 11 Juin.
5. Masoomah Zeinalnezhad , (2010), Muriati Mukhtar, Shahnorbanun Sahran, the roll of clusters and networks in development of industriel SME international conference on business and economics research, Malaysia.
6. Michal E.Porter, (1998), clusters and the new economics of competition, Harvard business review, November – December.
7. Francisco Mas Verdi, Norat Roig Tierno,(2019), Special Issue clustering and innovation firm – level strategizing and policy, entrepreneurship and regional development and international journal publishing, , vol 31.
8. Michel Barabel, denis Chabault, Olivier Mier et Julie Tixier, (2009) la dynamique de territoire et l'évolution d'un pôle de compétitivité le cas de cosmetic valley, revue management et avenir, n°25.
9. Christian Ketels, (2017) cluster mapping as a tool for development, institute for strategy and competitiveness, Harvard Business School.
- 10- Lord David Sainsbury, (2014), industriel revolutions capturing the growth potential, Mckinsey Company.
11. Industriel clusters in England, (2017), department for business energy and industrial strategy.
12. Arnaud Largier, Sylvie Lartigue Odilesoulard, Christine Tarquis (2008), clusters mondiaux regards croisés sur la théorie et la réalité des clusters identification et cartographie des principaux clusters internationaux institut d'aménagement et de l'urbanisme de la région d'Ile de France.
13. OCDE, (2005), Fostering development through entrepreneurship, clusters and local initiatives, Italian clusters experience.
- 14- Isak Nilson,(2016) The Milan fashion cluster industry clusters and firm competitiveness.
15. Martin Neil Baily, (2017) Nicholas Montalbano, clusters and innovation districts lessons from the United States experience, the Brookings institution, December.
16. Andrea Zenker, Laura Delpomte, Noelia Dosil Mayan and others, (2019) European observatory for clusters and industrial change, cluster programmes in Europe and beyond, European commission.
17. Martin Kenney, (2016), Silicon Valley and internationalization a historical and policy overview prepared for the university of Bremen project "contextual framework for the regional case studies of international leading edge, cluster and networks.
18. Maximilian Benner, (2012), cluster policy as development strategy case studies from the Middle East and North Africa, University Lumerbury, Germany.

19. European Union(2016) , *Guidebook Series: How to support SME Policy from Structural Funds: Smart Guide to Cluster Policy*.
20. L. Hou and D. M. Parrilli (2009), SME cluster vs. multinational companies: similarities and differences for tax and competition lawmakers, *Int. J. Private Law*, Vol. 2, No. 4,pp 400-411.
21. European Union (2019), *European Observatory for Clusters and Industrial Change EASME/COSME/2016/035* 29.
22. European commission (2019), *Annual Report On European SMEs 2018/2019 Research & Development and Innovation by SMEs SME Performance*.
23. European commission (2016), *Guidebook Series :How to support SME Policy from Structural Funds : Smart Guide to Cluster Policy*.